## «الحقوق اليهودية»
## فى إخراج الدراسات من المدارس

المنظمات اليهودية متعددة وواسعة الانتشار، وكلها ذات صبغة دولية، سواء نصت على ذلك مواثيقها أم لا. وربما يكون التحالف الإسرائيلى العالمى غرفة المقاصة للسياسة اليهودية فى العالم حيث يتم تصفية الحسابات، وينتسب إليه أى تجمع أو جمعية يهودية وطنية.

وجماعة «بناى بريث» المستقلة التى تتوقع أن يبلغ عدد أعضائها الآن نحو مليون عضو منظمة دولية بكل وضوح، فقد قسمت العالم إلى ١١ منطقة سبع منها فى الولايات المتحدة، وتصل محافلها حسب آخر تقرير إلى ٤٢٦ محفلاً. وأعضاء لجنتها التنفيذية الأربعة غير المقيمين فى الولايات المتحدة يقيمون فى برلين وڤيينا وبوخارست واستانبول، على التوالى. وتأسست محافلها فى الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وأفريقيا. ويظهر اسم هنرى مورجنثو فى الكتاب اليهودى السنوى لـ ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ كعضو فى هذه اللجنة التنفيذية. وسوف يرد ذكر مستر مورجنثو كوزير أمريكى مفوض فى تركيا، ثم كسفير أمريكى فى المكسيك، وبعد ذلك يختاره الرئيس ويلسون للتوسط بين الأتراك والأرمن، كما قام بتحقيق فى البرنامج البولندى حسب أوامر الرئيس.

وسيكون واضحًا بشكل قوى فى دراسة اللجان التنفيذية للجمعيات اليهودية أن نفس العقول تقود اللجان المهمة، وسنجد بعض الأسماء تتكرر كثيرًا. وهى الأسماء التى نجدها فى كل جلسات استماع مجلس الشيوخ، وفى أماكن استراتيچية عديدة فى حكومة الحرب فى الولايات المتحدة، وفى كل مراحل التدخل فى السياسة الخارجية الأمريكية. ويتركز كل شىء فى النهاية فى اللجنة الأمريكية اليهودية واللجنة التنفيذية لتنظيم كهيلا نيويورك. وتظهر أسماء القاضى

ماك والقاضى براندیس وآل ووربرج وآل شيف ومورجنثو ووولف وكراوس والكوس وشتراوس ولويس ومارشال بشكل متكرر خلال الإجراءات الهجومية والدفاعية وكل القضايا الكبرى.

ويوجد الآن فى الولايات المتحدة ٦١٠٠ منظمة يهودية معلنة رسميًا، منها ٣٦٣٧ فى نيويورك، وهذا الرقم موجود فى الكتاب اليهودى السنوى لعام ١٩١٩ ـ ١٩٢٠، برغم التقرير الأخير الذى جاء فيه أن تنظيم كهيلا نيويورك غرفة مقاصة لنحو أربعة آلاف تنظيم.

ويكفى هذا لإظهار كيف أن اليهود منظمون بشكل كامل، وكيف أنهم مرتبطون ببعض بكل الروابط التى يمكن تصورها، وكلها تقوم على التماثل العرقى.

والمنظمة التى سمع عنها الناس كثيراً هى جماعة «بناى بريث» المستقلة، ومن الغريب أن مقارها الرئيسية ليست فى نيويورك بل فى شيكاجو، إلا أن أصلها كما هو متوقع كان فى نيويورك.

وظهرت هذه الجماعة المثيرة للانتباه إلى الوجود فى غرفة خلفية فى حانة فى شارع إيسكس عام ١٨٤٣م، ومن الغريب أن المحرك الرئيسى لها فى البداية كان هنرى چونز، رغم أن زملاءه قد احتفظوا بأسمائهم العبرية.

ولأن معظم المؤسسين كانوا من ألمانيا فإن اسم الجماعة باللغة الألمانية هو «Bundes Bruder»، وترجمته بالعبرية بناى بريث أى (إخوان العهد). وكانت اللجنة التنفيذية معروفة باسم الرؤساء. وانتشرت الجماعة أولاً فى سينسيناتى حسب سير الهجرة الألمانية فى البلاد كما هو واضح، وتقول السجلات إن المحفل الثانى فى تلك المدينة هو أول محفل تم استخدام اللغة الإنجليزية فيه لمناقشة شئون المحفل. وكانت أول قفزة للجماعة فى الخارج إلى برلين، حيث تم افتتاح المحفل الكبير رقم ٨ فى ١٨٨٥م، ثم تبع ذلك افتتاح محافل كبيرة أخرى فى رومانيا والنمسا. وتؤكد أدبيات الجماعة على الأعمال البطولية المطبوعة فى الأذهان، ويقال إنها واحدة من اهتمامات «بناى بريث» الخاصة. وقد لا يعنى هذا أن المكتب الرئيسى فى شيكاجو يمكن أن يكون قد تولى قيادة الأعمال البطولية فى كل المناطق فى أنحاء العالم خلال السنوات الأخيرة، وقد يكون من غير الملائم للمنطقة رقم ٦

التى تشمل إيلينوى أن تشجع المنطقة ٨ على الولاء؛ نظرًا لأن المنطقة ٨ تشمل ألمانيا.

ولم تتجنب الجماعة المجال السياسى، فالتاريخ الدبلوماسى للولايات المتحدة فى الأعوام السبعين الأخيرة لا يخلو من إشارات لأنشطة جماعة «بناى بريث». ويكتب أوسكار شتراوس من دار مفوضية الولايات المتحدة فى القسطنطينية عام ١٨٩٩ إلى يلين وزير الخارجية قائلاً إن محفل بناى بريث فى القدس راضٍ تمامًا عن أسلوب استجابة الخارجية لمطلب المحفل فى موضوع معين.

ويذهب مستر مورجنثو وسط تحقيقاته فى شائعات البرنامج المزيف الخاص بپولندا إلى محفل بناى بريث. وفى ١٨٧٠م عيّن الراهب بنيامين إف بيكسوتو قنصلاً للولايات المتحدة فى بوخارست لغرض خاص بتأمين تحسين أحوال اليهود المضطهدين فى رومانيا، وكان الاضطهاد فى رومانيا هو احتجاج الفلاحين الرومانيين ضد اثنين من أخطر التهديدات التى تواجههم: سيطرة اليهود على الكحوليات المقطرة وتجارة الرهانات العقارية.

لكن هذا التعيين الخاص تم «بناء على اقتراحات من الجماعة، وقام بإجراء المفاوضات الراهب سيمون وولف بشكل رئيسى».

وكان سيمون وولف العضو الرسمى للوبى اليهودى فى واشنطن فى منصب ثابت لمدة ٥٠ عامًا. وكان بإمكانه كتابة موضوعات مليئة بالمعلومات عن العلاقة بين جماعة بناى بريث والتعيينات الدبلوماسية، لو أراد. وكان هو الذى اقترح على ويليام جيننجز بريان عندما كان وزيرًا للخارجية تعيين وزير مفوض يهودى فى إسپانيا؛ ليبين لها أن الولايات المتحدة غير موافقة على عمليات الطرد والترحيل التى يعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر. ويقترح أشخاص يهود أيضًا على الرئيس هاردنج تعيين يهودى سفيرًا فى ألمانيا؛ لتوبيخ الاستياء الألمانى من السيطرة اليهودية على الشئون المالية والصناعية والدبلوماسية. وهذا الفهم للخدمة الدبلوماسية للولايات المتحدة باعتبارها وكالة مريحة وقريبة للتعاملات اليهودية فى الشئون الدولية، ظل موجودًا وقتًا طويلاً، وفسر بعض التعيينات الغريبة التى حيرت الناس.

**وتجدر ملاحظة أنه بينما كان اليهود الأمريكيون يحشدون المناصب الديبلوماسية الشرقية بأكثر ما يمكن من اليهود، فإن اليهود البريطانيين كانوا يفعلون الشيء نفسه فى تهويد حكومات إيران والهند وفلسطين، لدرجة أن الشرق الأوسط بأكمله الآن تحت السيطرة اليهودية، والعالم الإسلامى ميال لفهم أن اليهود عادوا بعد إخضاع الأجناس البيضاء. ولأولئك الذين لاحظوا المحاولة اليهودية لإعادة العلاقات الودية بين أتباع موسى وأتباع محمد، فإن الموقف فى غاية الأهمية.**

تكونت جماعة بناى بريث فى معظمها من اليهود الأكثر ليبرالية، من الناحية الدينية، وهى تشمل بلا شك عدداً كبيراً من الليبراليين، من الناحية العرقية. ولقد مضى منذ زمن طويل الوقت الذى كان فيه المتحدث الرسمى يتكلم عن المثاليات والأهداف اليهودية، وهى الآن فى قلب أنشطة يهودية معينة. وهى لا تحل محل اللجنة الأمريكية اليهودية بأى شكل ممكن، لكنها الذراع المحيطة بكل شيء وتنتشر أصابعها فى كل مكان، ومن خلال ذلك تنفذ اللجنة إرادتها. وعندما يظهر شيء لابد من عمله فإن منظمة بناى بريث هى التى تتولى القيادة فى إنجازه. ويمكن وصفها بأنها ماسونية خاصة باليهود. وهذا يقدم لنا ملمحًا آخر لاحظه الناس وناقشوه: اليهودى يطالب بالدخول فى منظمات وجماعات أخرى باعتبار ذلك حقًا من حقوقه، ولا يسمح بدخول غير اليهود فى جماعته. وهذه السياسة أحادية الجانب موجودة فى كل مكان.

ومن الأنشطة الرئيسية لجماعة «بناى بريث» بين أنشطتها المرتبطة بالناس مباشرة رابطة مناهضة تشويه السمعة. وهذه اللجنة الداخلية فى كل جماعة يهودية تعنى بأعمال (التعرف) اللازمة لإعلام الجماعات الكبرى بما يجرى بشأن الشعب اليهودى فى الولايات المتحدة، وهذه الرابطة تلتزم فى أعمالها دائمًا (بالهجومية) وتعمل فى إطار خطوط محددة بعناية بالغة.

وعادة ما يكون رئيس رابطة مناهضة تشويه السمعة فى كل مدينة رجلاً مؤهلاً لخلق ضغوط ونشرها فى الصحافة العامة. وأحيانًا يكون رئيسًا لوكالة الإعلانات الخاصة بالمدينة، وهى تسهم فى الصناديق المشتركة للجهات اليهودية المعلنة فى تلك المدينة كقاعدة عامة، حتى يمكن إحكام السيطرة على الصحف من هذه الزاوية. وأحيانًا يكون معلنًا كبيراً من العيار الثقيل يضمن تعاون المعلنين الآخرين فى كل ما

يشرع فى عمله . ورابطة مناهضة تشويه السمعة هى الأداة التى من خلالها تظهر كل تكتيكات المقاطعة، وهى لا تظهر احتجاجها من الخارج فقط، بل توجه انتقامها من الداخل . وهى أشبه ما يكون بتنظيم مقاتل متطرف ولا تعتمد دائمًا على تحكيم العقل فى أنشطتها .

هناك كثير من الحكايات الطريفة عن عمليات رابطة مناهضة تشويه السمعة فى كثير من المدن الأمريكية، لكن لأن هذه المقالة تحاول تقديم مشهد انتشار الأنشطة اليهودية الواسع بعين طائر، فلابد من تأجيل الحكايات .

لكن ربما يكون إنجاز الرابطة الأكبر هو منع ظهور كلمة يهودى فى المطبوعات العامة إلا فى حالة كيل المدح والثناء . وظل الناس فى الولايات المتحدة لوقت طويل لا يعلمون كيف يشيرون إلى اليهود، كعبريين أو إسرائيليين أم ماذا؛ بسبب الخوف من توجيه الإهانة الذى استشرى فى كل الأماكن والأحياء، ولا يكاد المرء يقول أو يكتب كلمة يهودى حتى تفزع جمعيات ومؤسسات وهيئات تقول إنه يشتم اليهود ويدعو إلى كراهيتهم .

وكانت النتيجة شعور القوميات الأخرى أنها مثقلة بدعاية غير مرغوبة، يتهرب منها اليهود من خلال مجهودات رابطة مناهضة تشويه السمعة . وقدم يهودى أخيرًا لمحاكمة لقتله زوجته، وأشارت الصحف إليه بأنه «شاب إنجليزى وقح» . كما أن الروس والپولنديين فى الولايات المحدة امتلأوا بالسخط؛ بسبب انتشار الإشارة إلى الروس أو الپولنديين فى تقارير الشرطة والصحف لإخفاء هوية اليهود . واضطر الروس المتوطنون فى هذه البلاد لتقديم احتجاجات واعتراضات كثيرة ضد الصحافة؛ بسبب ممارساتها الخاطئة فى هذا الشأن .

وسبب كل هذا رابطة مناهضة تشويه السمعة، فكلما كتبت صحيفة كلمة «يهودى» تعريفًا لاسم الشخص محل الإهانة تفزع الرابطة على الفور فى إجراءات الاحتجاج . وكانت حجتهم الجاهزة: «لو كان پروتستانتيًا معمدانيًا أو تابعًا للكنيسة الأسقفية البروتستانتية ما ذكرت ذلك، وما ضرورة قول إنه يهودى، فيهودى كلمة تشير فقط إلى الديانة» . وهكذا أصبح المسئولون فى الصحف وتأسست القاعدة، وأصبح مبدأ صحيحًا رغم أن أساسه خطأ، لكنه تحول فى الممارسة إلى ظلم فادح

لكل القوميات الأخرى وبتر وتقليص للخطاب الأمريكى، وهكذا صار من الممكن إخفاء هوية اليهودى وقتما يريد، ولا يمكن القول إنه استخدم هذه المزية أحسن استخدام.

ومع هذه السياسة الثابتة لجماعة بناى بريث فإن رابطة مناهضة تشويه السمعة كانت تعرض للخطر آمال الجماعة فى أن تبرز للواجهة، باعتبارها الأكثر تأثيراً فى تقديم حل للمسألة اليهودية. وهى تضم مجموعة من الرجال ملمين بوجهة النظر العامة القائلة بالقدرة على رؤية متى تكون التصحيحات والتنازلات ضرورية كأساس، ليس لتسامح مهذب فقط، لكن كأساس لتسوية الخلافات. ولا يوجد بلد أكثر سماحة ومساعدة لتسوية المشكلة اليهودية من الولايات المتحدة، لكن لا يمكن تسويتها مع الخط القديم لتهويد الولايات المتحدة أو الهجوم على المسيحية. إن عمل رابطة مناهضة تشويه السمعة إيجابى بالنسبة لعملية التهويد وسلبى فيما يخص تسوية المشكلة.

لا يوجد شىء يجيد اليهود عمله من خلال جماعة بناى بريث مثل عقد اجتماعات حاشدة ومهاجمة مسرحية «تاجر البندقية».

ويمكن وصف الاجتماعات الحاشدة بأنها التسلية الأمريكية الكبرى لليهود. ويستطيع تنظيم كهيلا نيويورك، أى اللجنة الأمريكية اليهودية، خلال يوم واحد من الإشعار تنظيم اجتماعات حاشدة فى كل مدن الولايات المتحدة. إنهم أدوات آلية وليسوا تعبيراً عن العقلية اليهودية مثلما يحاولون خلق هذا الانطباع للعقول غير اليهودية. ويوجد قدر كبير من الحسابات المحترفة لديهم. ويمكن ملء هذا العمود بأماكن وتواريخ الاجتماعات الحاشدة المنعقدة خلال أية سبعة أيام، لمناقشة أى موضوع يريدون التعجيل بإكراه الرأى العام عليه أو الرأى الرسمى فى العادة. ويبدو أن تلك الاجتماعات الحاشدة لا يزال بالإمكان جعلها تبدو كما لو كانت حقيقية للسياسى الرسمى الذى يسعون لكسب صوته.

وبواسطة تلك الاجتماعات الحاشدة، تم إجبار الكونجرس على خرق معاهدتنا التجارية مع روسيا.

وبواسطتها أيضاً تم إلغاء اختبار معرفة القراءة والكتابة.

كـمـا أن أى مـحـاولة لفـرض قـيـود على الهـجـرة تم إلغـاؤها بواسطة تلك الاجتماعات.

ويمكن عقد الاجتماعات الحاشدة فى ١٠٠ مدينة مهمة مساء غد، إذا ما حاول الرئيس هاردنج إقصاء موظف رسمى يهودى، أو إذا ما حاول مكتب الإحصاء تسجيل يهود تحت اسمهم العرقى الحقيقى: «يهودى».

إنه نظام بالغ حد الكمال حتى لو كان عتيقًا نوعًا، وهدفه الرئيسى بلا شك أن يعتقد جماهير اليهود أن لديهم ما يقولونه فى الشئون اليهودية. والقيادة اليهودية لليهود ليست أبدًا التى يظنها اليهود، ولم يكن ضعفها باديًا مثلما هو اليوم. ولم يكن هناك أى «اضطهاد» لليهود فى الولايات المتحدة ولن يكون أبدًا، لكن كل ما اضطر اليهود لعمله فى طريق سوء الفهم كان نتيجة القيادة التى ضللتهم فى مسالك الطموح الملىء بالغرور، بدلاً من الإنجاز الإنسانى. وفى هذه الفترة هناك ارتعاد بين القادة اليهود، وليس بين عامة اليهود. فالشعب اليهودى عما قريب سوف يتولى أموره بيده، وسوف تتحسن الأمور.

لا يمكن الآن القول من الذى ألهم بناى بريث تركيز كل نفوذها ضد واحدة من مسرحيات شكسبير، لكن ذلك كان طالعًا سيئًا بالنسبة للتأثير اليهودى فى كل الاتجاهات. كان هجومًا ناجحًا طبعًا، لكنه النجاح الذى لا يحتاج إليه الناس الجادون.

**ومن المثير إلقاء نظرة على السجلات:**

**١٩٠٧**: اليهود يجبرون السلطات المسئولة على إلغاء مسرحية «تاجر البندقية» من المدارس العامة فى جالقستون بولاية تكساس، وكليڤلاند بولاية أوهايو، وإل بازو بولاية تكساس، وينجز تاون بولاية أوهايو.

**١٩٠٨**: ينجح اليهود فى إلغاء «تاجر البندقية» من مناهج اللغة الإنجليزية فى المدارس الثانوية فى إل بازو بولاية تكساس.

**١٩١٠**: مسرحية «تاجر البندقية» تعود متسللة إلى مدارس كليڤلاند، وأصدر مديرو المدارس العامة فى أبريل من ذلك العام قرارًا بأنها لن تعود مرة أخرى.

**١٩١١** : الحاخام هارى و. إتلسون وسولومون السنر يطلبان من مجلس إدارة مدرسة هارتفورد ـ كونيكتيكت إلغاء «تاجر البندقية» من قائمة مناهج القراءة، وينصاع مجلس الإدارة.

**١٩١٢** : اليهود المقيمون فى مينياپوليس بولاية مينيسوتا يبدأون التحرك بهدف إلغاء «تاجر البندقية» من المدارس العامة. وفى بوسطن بولاية ماساشوستس يرفض مديرو المدارس إلغاء «تاجر البندقية» كأحد المراجع، وكان طلب الإلغاء مقدمًا من الحاخام فينياس إزرائيلى.

**١٩١٦** : بناء على طلب اليهود يصوت أعضاء مجلس الإدارة التعليمية فى نيوهافن بولاية كونيكتيكت على منع قراءة «تاجر البندقية» ويمتد الأمر إلى منع «حكايات الحمل لشكسپير» إلى أن تصدر طبعة محذوف منها «تاجر البندقية».

وهكذا تستمر الأمور فى بقية المدن. وحدث تحول بسبب هجوم اليهود على لوحة اسمها «اجتماع اليهود للصلاة فى المعبد» موجودة فى المكتبة العامة فى بوسطن للرسام الأمريكى سارجنت، وصدرت قرارات استنكار فى كل أنحاء البلاد لكن اللوحة لا تزال موجودة هناك.

كل هذا جزء من برنامج خاطئ واحد، وهو حظر حرية الكلام فيما يتعلق باليهود. أخرسوه! قاطعوه! مزقوا لوحته! امنعوا كلماته تلك من المراسلات البريدية والمكتبات العامة! ويا له من تبديد للطاقة ويا له من حكم على الذات!

وأصبح ذلك أمرًا عامًا. وفى أعياد الكريسماس العام الماضى واجه الناس صعوبات فى العثور على بطاقات أعياد الميلاد التى تشير بأية طريقة إلى أن الكريسماس فيه احتفال بذكرى ميلاد شخص ما. وسوف يواجهون نفس الصعوبات فى عيد الفصح، ولن يعثروا على بطاقات عيد الفصح التى تحوى أية إشارة إلى أن فى عيد الفصح احتفالاً بحدث ما. سوف يكون هناك بيض وأرانب وزهور الربيع، لكن لن تكون هناك أية إشارة إلى القيامة. والآن، كل هذا يبدأ بمن يصممون تلك البطاقات. وحتى فى هذا النوع من الأعمال نجد نفس السياسة الخاصة بإلصاق تهمة معاداة السامية لكل ما هو مسيحى. **وإذا كان الحاخام كوفى يقول إن العهد الجديد هو أكثر الكتب معاداة للسامية على الإطلاق، فماذا يكون الحكم على بطاقات عيد الفصح التى هى بطاقات عيد فصح حقيقية؟**

فى نوڤمبر ١٩١٩ زعمت لجنة مناهضة تشويه السمعة أن ١٥٠ مدينة أمريكية قد ألغت تدريس «تاجر البندقية» فى المدارس العامة. وتعلن الصحف أن داڤيد وورفيلد الممثل اليهودى الكبير سوف يؤدى دور شايلوك بطريقة تعكس مفهوم شكسپير الحقيقى على حد زعمه. لكن رابطة مناهضة تشويه السمعة تجد نفسها قد بددت كثيرًا من الطاقة فى محاربة الهواء، خاصة عندما يعلن أفضل النقاد الذين كتبوا عن شكسپير أن «تاجر البندقية» لا تدور أحداثها حول يهودى على الإطلاق، بل هى عن الربا كسلوك فاسد وشرير وقع فيه اليهودى وغير اليهودى وحدث الانقسام.

وكان هناك دهاء فى أسلوب رابطة مناهضة تشويه السمعة فى تناول مسألة إلغاء «تاجر البندقية»، إذ قالت: «لم يكن ضعفًا فى تقدير عمل شكسپير الرائع، أبدًا على الإطلاق، ولم يكن اعترافًا بالحساسية المفرطة من جانب اليهود، إطلاقًا. كان الأمر فى الحقيقة لمصلحة الأطفال المسيحيين الذين أرادت الرابطة المحافظة عليهم بإلغاء المسرحية من مناهج القراءة».

وفيما يلى مقتطفات من واحدة من الرسائل التى أرسلتها رابطة مناهضة تشويه السمعة فى شيكاجو إلى مدير مدرسة عامة فى إحدى المدن المهمة، وما هو بالحرف الأكثر سوادًا من عندنا:

«وصل إلى علمنا أن المدارس الثانوية فى . . . . . لا تزال تستبقى «تاجر البندقية» فى قائمة القراءات المطلوبة. . . . .

«نحن لا نطلب طلبنا بسبب الإحراج الذى قد يصيب الطلاب اليهود داخل الفصول، ولا ينطلق تناولنا لهذا الموضوع من حساسيات مفرطة. لكنه نتيجة لتفكير عميق وناضج وتدقيق. إن اعتراضنا بسبب تأثير المسرحية على الطلاب غير اليهود الذين سوف يربطون فى اللاشعور فى عقولهم بين اليهودى كما صوره شكسپير وبين اليهودى الذى يعيش اليوم. الأطفال لا يحللون الأمور، والشخصية التى تم تصويرها بشكل حيوى فى الماضى يعتبرونها موجودة فى الحاضر. إن يهودى شكسپير يعيش فى عقول الأطفال على أنه اليهودى الموجود فى نيويورك أو شيكاجو أو نيوآرك. وقد يقول مدرسو الأدب إن لديكم الكثير من صفات شايلوك الحميدة، لكن خبرتنا تقول إنه نادرًا جدًا ما يتم توضيح خصال شايلوك الحميدة

تلك للأطفال بشكل قوى. إن ملامح شخصيته وسماته التى يتم توضيحها فى دراسة المسرحية هى طمع شايلوك وكراهيته وقسوته وانتقامه البشع.

وقد أدرك مجلس إدارة هيئة مسوغات الالتحاق بالكليات عدالة موقفنا وحذف المسرحية من قائمة المسوغات اللازمة لدخول الجامعات والكليات؛ مما يشير بوضوح إلى أنها من أخطر المشاكل...

..... نحن نعتقد أنك عندما تدرك الضرر الكبير الذى يمكن أن يصيب مئات وآلاف المواطنين اليهود فى هذه البلاد، سوف توافق على طلبنا بحذف مسرحية «تاجر البندقية» من مناهج القراءة فى المدارس».

ورغم أن المسرحية كانت مقررة على المدارس الثانوية فإن ما جاء فى الرسالة كان مناقشة تأثير المسرحية على الأطفال، ودراسة ما حدث تظهر أن كل شىء كان جاهزاً حتى قبل كتابة الرسالة.

هل يعجب هذا التبرير للتأثير اليهودى القادة اليهود كسياسة حكيمة؟

هل هناك أى أمل للتخلص من «تاجر البندقية»؟

هل يعلمون أن ملاحظات مدرسى الأدب تقول إنه حتى لو حظر على الأطفال غير اليهود قراءة المسرحية، فإن الأطفال اليهود سوف يقرأونها بأية وسيلة؛ لأن الأطفال اليهود هم الذين سوف يستمتعون بها من منطلق أنهم سوف يفهمونها بوضوح أكثر؟

ألا يعلم القادة اليهود أن غير اليهود لا يقرأون مسرحية «تاجر البندقية» من أجل شايلوك، باستثناء دفاعه النبيل عن اليهودى كآدمى؟ ومن ذلك الذى سمع عن أى استشهاد بكلام شايلوك غير ذلك الذى يسر كثير من الكتّاب اليهود الاستشهاد به، وهو:

**«أنا يهودى. أليس لليهودى عينان؟ أليس لليهودى يدان؟ وأعضاء وحواس ومشاعر وعواطف؟».**

ولكى يكون هدف رابطة مناهضة تشويه السمعة مؤثراً، يجب عليها استئصال للسان الإنجليزى، والأقوال المأثورة فى هذه المسرحية قد امتزجت تماماً بلغة الكلام اليومى.

« أرى العالم خشبة مسرح، ويجب على كل واحد أن يؤدى دوره. ودورى أنا حزين».

«. . . . أنا الحكيم وسيط الوحى، وعندما أفتح فمى لا تدعوا الكلاب تنبح!».

«لو كان العمل فى سهولة معرفة أى الأمور الجيدة التى ينبغى عملها، لتحولت الكنائس الصغيرة إلى كنائس كبيرة، ولتحولت أكواخ الفقراء إلى قصور أمراء».

«الشيطان يمكن أن يستشهد بالكتاب المقدس لتحقيق أغراضه».

«تفاحة جميلة وعطنة فى قلبها:

يا للمظهر الخارجى الرائع الذى يملكه الزيف!».

«سوف تظهر الحقيقة، وجريمة القتل لا يمكن أن تختبئ طويلاً».

«الرحمة ليست من الأمور التى يمكن تكلفها»

فهى تسقط مثل قطرة مطر رقيقة من السماء

فوق الأرض. ويكون فيها بركة لاثنين:

لمن يأخذ ولمن يعطى.

هذا الكلام خارج قوة ونفوذ رابطة مناهضة تشويه السمعة ولا يمكنها نسفه. قد ينسى الناس شخصية شايلوك، لكن هذه الأبيات سوف تظل حية، على الرغم من صحة أن ١٥٠ مدينة أمريكية، حسب ادّعاء الرابطة منع فيها الأطفال من قراءة أو سماع هذه الكلمات فى المدرسة.

لكن هل يستحق الأمر كل هذا؟ هل محاولة إلغاء وحظر مسرحية عظيمة تدرس فى كل مناهج اللغة الإنجليزية فى جميع الجامعات ومنع الأطفال فى المدارس العامة من قراءتها جزء من «الحقوق اليهودية»؟

ومن منع قراءة الكتاب المقدس إلى حظر قراءة شكسبير نجد أخطاء بشعة لليهود، ورد الفعل على ذلك سوف يكون التقليل من شأن أى أحكام عامة يهودية فى المستقبل.

وقد قيل هذا بشكل جيد من شخص أرسل رسالة لصحيفة «نيويورك إيفننج نيوز» فى ١٣ يناير ١٩٢٠م:

«إلى رئيس التحرير:

قام ممثلو اليهود والأسكتلنديون والأجناس الملونة باحتجاجات ضد تدريس شكسبير فى المدارس العامة، وكان سبب احتجاج اليهود شخصية شايلوك فى مسرحية «تاجر البندقية»، أما احتجاج الأسكتلنديين فكان بسبب شخصية ماكبث والملونين بسبب كراهيتهم لشخصية عطيل ومعاملته لديدمونة. وباعتبارى من سلالة ويلزية أعرب عن احتجاجى نيابة عن شعبى القديم بسبب تصوير شكسبير السخيف فى مسرحية «هنرى الخامس» للكابتن فلولين الويلزى، الذى بدا كما لو كان يجهل كل شىء عن الحرب.

«لا شك لدىّ أن هناك آخرين يجدون أخطاء لشكسبير بسبب تركيزه على نقاط الضعف فى بعض الشخصيات؛ لذلك أعتقد أن من الممكن حظر الكتاب المقدس وشكسبير على المدارس العامة؛ بسبب القسوة والخشونة تجاه بعض الناس، وسوف أقوم بتهنئة إدارة التعليم إذا اتخذت إجراء بخصوص هذه الموضوع».

(ديربورن إندبندنت، عدد ١٩ مارس ١٩٢١م)

* * *